المناصب السلطانية لعلماء حاضرة مليانة في المغرب الإسلامي بين القرن 7-10هـ/13-16م

The Royal Positions of the Scholars of the Metropolis of Meliana in the Islamic Maghreb between the 07th – 10th H / 13th – 16th G centuries

1- د. إبراهيم بوجلال*، جامعة لونيسي علي-البليدة2- (الجزائر)

ei.boudjellal@univ-blida2.dz

تاريخ الاستلام: 2025/02/16 تاريخ القبول: 2025/04/14 تاريخ النشر: 2024/06/05

ملخص:

تعتبر مدينة مليانة من الحواضر العلمية في المغرب الأوسط التي أخذت خلال العصر الوسيط إهتماما واضحا من الدول القائمة في المغرب الإسلامي، وشهدت ظهور الكثير من العلماء المنتمين لهذه المدينة، وكتب عنها المؤرخين والجغرافين والرحالة.

لذلك تهدف هذه الورقة البحثية لمناقشة موضوع المناصب السلطانية لعلماء حاضرة مليانة في المغرب الإسلامي بين القرن 7-10هـ/13-16م، وذلك من خلال إبراز مدى مشاركة علماء مليانة في شؤون الحكم كأطراف فاعلة ضمن أجهزته التشريعية والتنفيذية كالقضاء، الولاية والكتابة الديوانية، وإظهار المكانة والاهتمام الذي لقيه علماء هذه الحاضرة من الطبقة الحاكمة في مختلف المناطق التي حلّوا بها، وكذلك تسليط الضوء على بعض التجاوزات التي قادها بعض علمائها كالفقهاء والمتصوفة في خروجهم عن الأنظمة الحاكمة كتمردات سياسية من جهة، وأيضا كطرق صوفية ناشطة في مجالات مليانة.

كلمات مفتاحية: العلماء، مليانة، الولاية، القضاء، الكتابة الديوانية .

*- المؤلف المرسل

Abstract:
The city of Meliana is considered one of the scientific cities in the Middle-Maghreb, which took a clear interest during the Middle Ages from the existing countries in the Islamic Maghreb, and witnessed the emergence of many scientists belonging to this specific city, for which historians, geographers and travellers left several writings. Most importantly, this research paper aims to discuss the topic of the Royal positions of the scholars of the Metropolis of Melilla in the Islamic Maghreb between the 07th – 10th H / 13th – 16th G centuries, by highlighting the extent of the participation of the scholars of Melilla in the government affairs as actors within its legislative and executive bodies, in respect such as the judiciary, the State and Diwan writing, in addition to highlighting some of the excesses led by some of its scholars, such as Jurists and Sufis, in their departure from the ruling regimes as political rebellions on the one hand, and also as Sufi methods active in the fields of Meliana.
Keywords: Scholars; Meliana; Province; Judiciary; Diwan writing.

- **مقدمة**

شكّلت النخب العالمة في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط دورا رئيسيا على الصعيد العلمي والمعرفي في قيام الحضارة، والتي لقيت بدورها عناية فائقة في التعريف بحركيتهم العلمية ومنجزاتهم المعرفية على إختلاف مضامينها في الدراسات التاريخية، ولعلّ من النخب العالمة التي جسّدت حضورها في هذا الميدان، النخبة المليانية التي كان لها نصيبا واضحا كشخصيات علمية مؤثرة حسب ما نقلته المصادر التاريخية.

هذه النخبة المنتمية لحاضرة مليانة لم تقتصر أعمالها في تنشيط الحياة الثقافية فقط، بقدر ما ظهر نشاطها على مختلف الأصعدة العلمية والإقتصادية والإجتماعية، هذه الأدوار التاريخية التي شارك فيها العالم المليانى في تسخير علومه ومعارفه في خدمة العلم والمجتمع والإقتصاد بشكل ملفت، قد فتحت له السبل في تولية مناصب هامة ضمن الدول القائمة في بلاد المغرب الإسلامي ما بعد دولة الموحدين.

لذلك من أجل تتبع الخدمات التي قدمتها النخبة المليانية للأنظمة الحاكمة في المغرب الإسلامي أثرت الإشكالية التالية: ماهي أهم الوظائف السلطانية التي تقلدها علماء مليانة ضمن أنظمة الحكم القائمة في

المغرب الإسلامي ما بعد الموحدين؟ ومن هذه الإشكالية تتفرع عدة تساؤلات أيضا هي، كيف كانت سيرة علماء مليانة الذين تقلّدوا منصب الولاية والقضاء والكتابة؟ وماهي الدول التي مارسوا فيها هذه الوظائف؟ وما مكانة النخبة المليانية عند رجال السلطة؟ وكيف كانت ردود السلطة على تلك التمردات التي قام بها بعض علماء مليانة؟

يهدف هذا البحث إلى إبراز المكانة السلطانية التي حظي بها علماء مليانة في المغرب الإسلامي، وتبيان الوظائف التي زاولوها كالولاية والقضاء والكتابة الديوانية داخل أجهزة الدول:(الحفصية، الزيانية ، المرينية)، وتوضيح تلك التجاوزات التي وقعت منهم في ممارساتهم السياسية.

1. الولاية:

كانت هذه الوظيفة السلطانية من نصيب الطبقة العالمة، فهذا أبو علي بن أحمد المليانى(ت715هـ/1315م) الذي كان ينحدر من أسرة علمية وأباه أحد كبار المشايخ في زمانه في علوم الدين خصوصا علم الحديث بحاضرة مليانة، الذي كان عالي السند فيه، أخذ عنه الأئمة، وكان محلّ الرحلة العلمية بعد ذيوع صيته وأصبح من العلماء المطلوبين لنيل السيادة، هذه الشهرة العلمية ساندته في حكم وسيادة مدينة مليانة على عهد الحاكم الحفصي يعقوب المنصور(ت621هـ/1244م) وابنه، وأسهمت ولايته في خدمة شؤون الدولة الحفصية في مجالات مليانة، وفي نشأة ابنه أبو علي المليانى على شغف الحكم والسيادة، فكانت طموحات هذا الأخير أوسع من حكم مليانة، فتمرّد على الحفصيين بعد تعيينه مكان والده المتوفى من خلال قطع الضرائب التي كانت تجمع على ولاية والده لصالح الحفصيين[1].

من أفراد هذه العائلة الذين شغلوا منصب الولاية في الدولة المرينية، نذكر كذلك أبو عمر بن الفقيه أبو العباس بن عثمان بن عبد الجبار بن داوود المتوسي المليانى(ت686هـ/1287م) الذي نال رعاية السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني(ت685هـ/1286م) في تعيينه واليا لتسيير أمور ولاية أغمات بجنوب وسط المغرب الأقصى، ومن أعماله في فترة ولايته تأمين وحماية أراضي الدولة المرينية في المناطق التابعة

[1] - السملالي العباس بن إبراهيم المراكشي، **الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام**، مراجعة عبد الوهاب ابن منصو، ج1، المطبعة الملكية، ط2، الرباط-المغرب، 1993، ص328. و نويهض عادل، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية،ط2، بيروت- لبنان، 1980، ص315.

لحكمه من خلال غزوه جبل تِينمَّل[1] الذي تمرد سكانه عن السلطة المرينية وقمع ثورتهم عام 675هـ/1276م، كما تقلّد وظيفة جباية الضرائب المفروضة على قبيلة مصمودة خلال عهد يوسف بن يعقوب المريني(685-706هـ/1286-1306م)، ودخل في نزاع مع مشايخ قبيلة مصمودة[2] التي شكته إلى السلطان المريني بسبب تجاوزاته الجبائية في جمع الضريبة لخزينته الخاصة بدل خزينة الدولة، ممّا أدى إلى إعتقاله ومحاسبته على أموال الجباية بقتله على يد هذا الحاكم المريني 686هـ/1287م[3].

بينّ المؤرخ ابن خلدون(ت808هـ/1408م) أن من الأسباب الدافعة إلى نشوب هذا الصراع هو استنكار شيوخ قبيلة المصمودة سيرة الوالي أبو عمر بن الفقيه المليانى في نبشه قبور أجدادهم من بني عبد المؤمن[4] حكام الدولة الموحدية، فكانت هذه الحادثة الشنيعة وراء مقتله بعد شكاية المصامدة عليه إلى بلاط

---

[1] - تِينمَل هي قرية صغيرة وسط المجرى الجبلي لنهر نفيس أحد روافد نهر تانسيفت على بعد حوالي مائة كلم جنوب غرب مراكش في المغرب الأقصى، وقد ارتبطت شهرة هذه القرية بظهور صاحب الدعوة الموحدية محمد بن تومرت الذي جعلها مركز قيام الدولة الموحدية في حربهم ضد المرابطين، وبعد تأسيس دولتهم جعلوا عاصمتهم في مراكش. للمزيد أنظر: علي صدقي أزايكو، **نماذج من أسماء الأعلام الجغرافية والبشرية المغربية**، مطبعة المعارف الجديدة، (دط)، الرباط- المغرب، 2004، ص 53

[2] . قبيلة مصمودة هي إتحاد مجموعة من القبائل البربرية كآصادون وتينمل وحاحة ودكالة وركراكة وغمارة وكدميوة وكنفيسة وهرغة وهزيمرة وهنتانة وهيلانة ووريكة وواوزكيت، برزت قوة هذا الحلف القبائلي مع قيام دولة الموحدين بزعيمها المهدي بن تومرت وكان المغرب الأقصى من مواطنها الكبرى، للمزيد حول الموضوع أنظر: بوزياني الدراجي، **القبائل الأمازيغية أدوارها – ومواطنها- وأعيانها**، (د د ن)، ط4،(د م ن)، 2010، ص ص 268- 269.

[3]- المراكشي أبو عبد الله بن محمد الاوسي(ت703هـ/1303م)، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تح إحسان عباس وآخرون، ج5، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس، 2012، ص 324. ونويهض، المرجع السابق، ص 315.

[4] - ولد عبد المؤمن بن علي في قرية صغيرة تسمى تاجرا بالقرب من مدينة ندرومة من أعمال تلمسان عام 487 هجري، وهو ينحدر من قبيلة كومية الجزائرية وهو صاحب دعوة المهدي بن تورمت وأول خليفة لدولة الموحدين ومؤسسها الفعلي بعد توحيده القبائل البربرية ضد الدولة المرابطية، وتوفي عبد المؤمن 558 هجري، للمزيد حول هذه الشخصية أنظر: صالح بن قربة، **عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين**، المؤسسة الوطنية للكتاب، (دط)، الجزائر، 1991، ص ص 5- 6 ومايليها.

السلطان يوسف بن يعقوب المريني[1]. ومن الواضح أن ظاهرة نبش القبور هي ظاهر متأصلة في تاريخنا الإسلامي والثقافي، وليست وليدة هذة الفترة الأخير من العصر الوسيط.

رغم الكراهية التي كسبها هذا الوالي المليانى نتيجة بطشه وقسوته من طرف المصامدة، كان يعطي العناية والإهتمام للشعراء والأدباء، ويحب سماع قصائدهم في مجلسه الذي جعله موضع تباري الشعراء، حيث كان يشارك فيه من نقده القصائد الشعرية وتمييز الحسن من الرديئ منها، كما كان له حاشية من الفقهاء و الأدباء والنبلاء المقربين منه، فمن كتابه ابن الجنان، وأبي محمد عبد الله بن المعز القابسي نسيبه، وأبي محمد عبد الله بن يحي بن سليمان التراري الحاج المرعوف بالمراكشي شاعره، وكاتبه أبو الحسن علي بن اسماعيل بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل الأغماتي، هذا الكاتب كان صاحب تجربة وتمرس في هذه الوظيفة بعد إشتغاله عند بعض الأمراء والقضاة قبل تعيينه كاتبا من طرف المليانى، ولعلّ هذه الممارسة هي التي كانت وراء اختياره والاستفادة من خبرته في هذا المقام الحساس، وقد شغلت هذه النخبة المحيطة بهذا الوالي دورا هاما في مساندته في حكم مدينة أغمات[2]، لذلك كان له مجلسين، مجلس عام يستقبل فيه الشعراء، ومجلس خاص تجتمع فيه حاشيته المشاركين في تسيير شؤون هذه مدينة[3].

نضيف من علماء حاضرة مليانة البارزين في الدولة المرينية شخصية عبد الحق بن المليانى (ت757هـ/1356م) الذي تولى تسيير أشغال قبيلة كدميوة المستقرة في جبال هنتانة بالمغرب الأقصى، حيث كان المدبر الفعلي لشؤونها خلال فترة حكم كل من السلطان المريني، أبو الحسن(ت752هـ/1351م) وابنه أبي عنان المريني(ت788هـ/1386م)، وكانت هذه الوظيفة وراء مقتل هذا الوالي في معقله عام757هـ، في الحروب التي جرت بين قبيلة كدميوة والقبائل المجاورة لها حول منصب العمالة[4].

---

[1] - ابن خلدون عبد الرحمن الحضرمي(ت808هـ/1406م)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**،تح سهيل زكار، ج7، دار الفكر، (د ط)، بيروت-لبنان، 2000، ص306. والسلاوي أبو العباس شمس الدين(ت1315هـ/1897م)، **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج3، دار الكتاب، ط1، دار البيضاء- المغرب، ص 43.

[2] - المراكشي، المصدر السابق، ج5، ص ص 315-364.

[3] - نفس المصدر، ص 365.

[4] - ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 365.

تبين أنّ هؤلاء العلماء المتولين لوظيفة الولاية كانوا دائما مراقبين من طرف الدول التي خدموها، نظير حساسية هذه الوظيفة في المحافظة على سلامة وبقاء تلك الدول، وهو ما جعل هذه الوظيفة مليئة بالمخاطر على حياة الولاة.

2. القضاء:

تمثل خطة القضاء أهم الوظائف السلطانية التي ساعدت الدول القائمة في المغرب الإسلامي على المحافظة على نظامها السياسي وحماية ممتلاكتها والمجالات الخاضعة لسلطتها، لذلك كان هذا المنصب السلطاني يحظى بعناية كبيرة من طرف الحكام في إختيار أصحابه من النخب العالمة، التي لها من المؤهلات العلمية ما يمكنها لحمل أعباء هذه الوظيفة في مدينة مليانة أو خارجها.

مارس علماء الأندلس الذين قدموا إلى بلاد المغرب الإسلامي مهنة التعليم والبناء والصناعة، واشتغل بعضهم في وظيفة القضاء، كالقاضي أحمد بن عبد الله المخزومي (ت656هـ/1258م) الذي تعود أصوله إلى حاضرة بلنسية بالأندلس، وهو واحد من كبار العلماء الذين برعوا في علم الحديث والفقه وأصوله والأدب والتاريخ والأخبار، تقلّد أكثر من وظيفة سلطانية في عدة مدن بالمغرب الإسلامي، منها توليته منصب الكتابة في بلاط الحاكم المريني الرشيد أبو محمد عبد الواحد المراكشي في المغرب الأقصى، الذي عينه بعد ذلك قاضيا على مدينة مليانة التي كانت تابعة إداريا لسلطة مراكش الشرقية، فزاول قضائه في هذه المدينة مدة ليُنقل منها نحو وظائف أخرى في المغرب الأقصى[1].

كان تعيين القضاة بمدينة مليانة متصل بالدول التي تدين لها هذه المدينة بالخضوع والطاعة، فنجد في فترة تبعيتها إلى الدولة الزيانية أن القضاة يكونون من علماء حاضرة تلمسان التي كانت موضع جلوس قاضي القضاة المكلف بتقليد القضاة، من هؤلاء القاضي يونس السنوسي التلمساني الذي أشار إليه الفقيه الونشريسي (ت914هـ/1509م) في نازلة وقعت له خلال فترة قضائه بمدينة مليانة، وكانت القضية بشأن إمتناع الورثة عن العمل بنص الوصية التي صرح فيها صاحبها بتقسيم ثلث الوصية على المساكين،

[1] - ابن الخطيب لسان الدين الغرناطي(ت 776هـ/1374م)، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ج1،دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان، (د ت ن)،ص ص 62-63.

حيث تم إرسال هذه النازلة من هذا القاضي إلى قاضي القضاة بتلمسان أبي عبد الله السطي في العشر الأواخر من رجب عام 738هـ/1337م لأجل الفصل في أمرها [1].

من علماء مليانة البارعين في أمور القضاء، المتصوف أبو الحسن علي بن عمران بن موسى المليانى (ت675هـ/1276م)، الملقب في زمانه بحاضرة بجاية بإبن الأساطير، أحد مشايخ التصوف هناك، وهو من علماء الفقه وأصول الدين والفلسفة والتصوف، كان له دراية واسعة حول طريقة العمل في سلك القضاء خاصة في علم الوثيقة[2] التي ترتبط بشكل مباشر بالفقه والقضاء لما فيها من نظر فقهي وإجتهاد قضائي[3]، وقد عرف هذا القاضي بعدالته المنصفة أيام قضائه في مجتمع بجاية[4].

كذلك من فقهاء مليانة في سلك القضاء، القاضي أبو حسن المليانى الذي تولى قضاء مدينة فاس في عهد السلطان أبي سعيد المريني (ت731هـ/1331م) حيث وقعت له حكاية ظريفة في مجلسه مع هذا السلطان، الذي أراد منه انتقاء بعض الألقاب المخزنية في الضرائب المفروضة لأجل جرايته، فكان من طرائف إختياره جراية ضريبة الخمر، ممّا دفع الحاضرين للضحك والتعجب من مزحته، وقال القاضي

---

[1] - الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي(ت914هـ/1509م)، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والاندلس والمغرب**، ج9، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت-لبنان، 1981، ،ص370.

[2] - علم الوثيقة هو علم يبحث فيه عن كيفية إثبات العقود والإلتزامات والتصرفات وغيرها، على وجه يصح الإحتجاج والتمسك به، له قواعد شرعية يشترطها الفقهاء والقضاة. أنظر: أبو اسحاق عبد الرحمن الغرناطي (ت579هـ/1183م)، **الوثائق المختصرة**، تح إبراهيم بن محمد السهيلي، مطبعة الجامعة الاسلامية، ط1، المدينة المنورة- السعودية، 2011، ص 30.

[3] - لشهب أحمد، "**كتاب الوثائق المختصرة للغرناطي أهميته الفقهية ومعالم صنعته التوثيقية**"، مجلة المعيار، المجلد 12، العدد الأول، 2012 ، ص40.

[4] - الغبريني أبو العباس أحمد بن احمد(ت714هـ/1315)، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تح عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، ط2، بيروت-لبنان، 1979ص 227. ونويهض، المرجع السابق، ص 316.

المليانى في ذلك: (إذا كانت الجبايات كلها حراما فأختار منها مالا تتابعيا نفوس معطيها والخمر قل أن يبذل فيها أحد ماله إلا هو، إلا وهو طرب مسرور بوجدانه، غير آسف، ولا متعلق)[1].

استفاد القضاة من أعمال بعضهم في خطّة القضاء، فنجد الفقيه موسى بن يحي بن عيسى المازوني المغيلي(ت845هـ/1442م) قاضي مازونة في عصره وأحد الفقهاء المشهورون بتطبيق العدالة على أصولها، صنّف كتابا في علم الوثائق سماه - الرائق في تدريب الناشئ من القضاة- نقل فيه بعض تجارب وأفعال وأقوال القضاة الذين استفاد منهم في تأليفه، منهم أحد قضاة مدينة مليانة الذي روى عنه قضية من قضايا الوصاية التي وقعت له في فترة قضائه، ذكرها المؤرخ التنبكتي(ت1036هـ/1627م) بقوله: (مشاور قد اوصى بثلثه لسارق فليس للقاضي صلاحية منع ذلك، مقابل العمل على تنفيذ الوصية حتى لا يخون المنتخب ما طلب منه، ثم قال: وإذا ملك اليتيم امره وطلب محاسبة وليه أو طلبه الوصي بفور إطلاق الوصي له لم ينفع ذلك حتى يطول الامر طولا تنتفي عنه به التهمة من ان يقال إنما أطلقه ليبرئه)[2].

هناك صلة متينة بين قضاة مازونة[3] ومليانة، جعلت بعض قضاة مليانة يشكلون مرجعية في سلك القضاء لغيرهم، من الأمثلة على ذلك القاضي أبي محمد عبد الحق المليانى الذي اشتهر بأعماله القضائية في زمانه، والذي كانت ممارساته القضائية أحد المراجع التي عوّل عليها كل من القاضي أبي عمران موسى بن عيسى المغيلي المازوني[4] وابنه ابن يحيى المغيلي(ت883هـ/1478م) في أداء وظيفة القضاء، ويعود ذلك

---

[1] - ابن الأزرق أبو عبد الله الأندلسي(ت896هـ/1491م)، **بدائع السلك في طبائع الملك**، تح علي سامي النشار، دار السلام، ط1، القاهرة-مصر، 2008. ص 247.

[2] - التنبكتي، المصدر السابق، ص ص 605-606.

[3] . مازونة مدينة أزلية بناها الرومان حسب قول بعضهم، على بعد نحو أربعين ميلا من البحر، تمتد مساحة شاسعة وتحيط بها أسوار متينة، فيها جامع ومسجد، كانت من المدن القديمة جدا. للمزيد أنظر: الوزان حسن، **وصف إفريقيا**، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، دار الغرب الإسلامي،ط2، بيروت- لبنان، 1983، ص 36.

[4] - هو القاضي أبو عمران بن موسى بن يحيى بن إدريس الناصر بن عبد الرحمن، صاحب مازونة، يفترض أنه ولد حوالي 757هـ/1356م، ينتسب لأسرة ذات علم وفقه وجاه اشتهر بتوليه منصب القضاء في بعض حواضر المغرب الأوسط، وله مصنفات في القضاء ككتاب قلادة التسجيلات والعقود وتصرف القاضي والشهود، توارثت عائلته خطة القضاء كإبنه يحيى المغيلي. للمزيد أنظر ترجمته الوافية: المغيلي أبو عمران

لسيرة هذا القاضي في سلامة دينه ومعرفته الطرق الشرعية التي يجري بها القضاء، وقد ذكر التنبكتي أحد الأحكام التي نقلت عنه بقوله: (يسحب تأخير المحاسبة بينهما سنة من وقت إطلاقه بخلاف محجور ولي القاضي فإن له محاسبته إن أحب بفور إطلاقه إذ لا تهمة عنه لأنه إنما يطلق بظهور رشده وإذن القاضي)[1].

إذن فكلمة العالم المليانى كانت مسموعة من بعض القضاة والحكام، وهذة المرة نقف مع المتصوف أحمد بن يوسف المليانى (ت927هـ/1521م) صاحب السلطة الروحية الموازية للسلطة السياسية في مجالات مليانة، فهذه المكانة وطّدت علاقته ونفوذه مع السلطة الحاكمة في المنطقة، حيث توسّط لقاضي قلعة بني راشد[2] لأجل إعفائه من وظيفة القضاء بعد إكراهه على توليها من طرف حاكم هذه القلعة، وذلك بعدما رفض الأمير الزياني التدخل لحل مشكلته التي اعتبرها من صلاحيات قائد القلعة، فكان عزل القاضي بسعي هذا المتصوف وحضوره الروحي المهيب[3]. يبدو أن تولية علماء مليانة مهنة القضاء بهذه الحاضرة وخارجها يعود إلى إستقامة عدالتهم وكفاءتهم القضائية في ارضاء السلطة والعامة.

3. الكتابة الديوانية:

موسى بن عيسى المازوني(عاش في نصف الثاني من القرن 8هـ/14م)، **صلحاء وادي الشلف**، تح غرداوي نور الدين، دار الخلدونية، ط1، الجزائر، 2011، ص ص 53 و63.

[1] - التنبكتي، المصدر السابق، ص 606.

[2] - قلعة بني راشد هي ضمن إقليم أو إمارة تمتد طولا على مسافة سبعة عشر فرسخا وعرضا على تسعة فراسخ، سكانها بربر من سلالة بني راشد، فيها ثلاثة مدن رئيسية منها قلعة بني راشد التي تم بنائها في تل بين جبيلن عاليين، تحيط بها الأسوار ذات أبراج على هيئة القلاع الحصينة ، وهي من القلاع التابعة لحكم أبي حمو الزياني. للمزيد أنظر: مارمول كربخال، **إفريقيا**، ترجمة محمد حجي وآخرون، ج2، دار نشر المعرفة، (د ط)، الرباط-المغرب،1989، ، ص 324.

[3] - المغيلي أبو زكرياء يحي المازوني(ت883هـ/1478م)، **الدرر المكنونة في نوازل مازرنة**، ج1، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف عبد العزيز فيلالي، تحقيق بركات إسماعيل، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2010/2009، ص 76.

تعد هذه الوظيفة واحدة من أهم الوظائف السلطانية التي تتصل بشكل مباشر بالحاكم وحاشيته نظرا لما يقدمه الكتاب من خدمات في تقييد الأوامر الموقعة بالختم السلطاني، ولعل من الكتاب الميانيين أبو علي الملياني الذي سبق له تولية منصب ولاية مليانة تحت راية الدولة الحفصية، ليتقلّد من بعدها منصب الكتابة الديوانية التي مارسها بطريقة صارمة بمدينة غرناطة بالأندلس، وكان من أشهر الكتاب في أيامه وصاحب مكانة رفيعة بين أقرانه الكتاب حتى أثنى عليه المؤرخ لسان الدين بن الخطيب: (صاحب العلامة بالمغرب الكاتب الشهير البعيد الشان في إقتضاء الترة، المثل المضروب في العفة وقوة الصريمة، ونفاذ العزيمة، كان نبيه البيت، شهير الأصالة، رفيع المكانة، على سجية غريبة كانت فيه، من الوقار والإنقباض والصمت، أخذ بحط الطب، حسن الخط، مليح الكتابة)[1].

لذلك يرى ابن خلدون أن صاحب هذه الخطة يختار من أرفع طبقات الناس وأهل المروءة والحشمة، وزيادة العلم وعارضة البلاغة، لأنه مرض للنظر في أصول العلم لما يعرض في مجالس الملوك ومقاصد أحكامهم من أمثال ذلك، مع التحلي بالآداب والتخلق بالفضائل، مع ضرورة تطبيق مقاصد الكلام من البلاغة وأسرارها[2].

لقد سعى هذا الكاتب للثأر من قبيلة المصامدة التي كانت وراء مقتل ابن عمه سنة 686هـ، وراسل لأجل ذلك مشايخ مدينة مراكش وذكرهم بما جرى مع إبن عمه ودعاهم لتقديم يد المعونة للإنتقام من المصامدة[3]، وقام بإعتقال بعض مشايخ مصمودة كعلي بن محمد الهنتاني (ت670هـ/1271م) ، وكانت له أبياتا شعرية قد ألحّت على طلب الثأر في قوله:

إذا عقدت مودة أجريتها مجرى طعامي من دمي وشرابي

وإذا طلبت من الفراقد والسهي ثأرا فأوشك أن انال طلابي[4].

استمر أبو علي الملياني في عدواته نحو المصامدة واستغل هذه مرة تدهور علاقة قبيلة مصمودة مع السلطان يوسف بن يعقوب المريني(ت706هـ/1281) الذي راسل إبنه الأمير على مدينة مراكش يأمره بالقبض على بعض مشايخ فروع قبيلة مصمودة في عام 1298/697م، كرئيس قبيلة هنتانة علي بن محمد

[1] - ابن الخطيب، المصدر السابق، ج1، ص 143.

[2] - ابن خلدون، **مقدّمة**، دار ابن الجوزي، ط1، القاهرة – مصر، 2010، ص 202.

[3] - ابن الخطيب، المصدر السابق، ج1، ص 144.

[4] - ابن خلدون، العبر، ج6، ص 361.

و رئيس قبيلة قدميوة عبد الكريم بن عيسى، لكن كاتبه أبو علي المليانى عند كتابته هذه الرسالة غير كلمة قبض بكلمة قتل وختمها بختم السلطان وبعثها مع صاحب البريد إلى مراكش، مما تسبب في مقتل هؤلاء المشايخ[1].

أدى ذيوع خبر قتل المصامدة في الدولة المرينية والدول المجاورة لها بفعل هذا الكاتب المليانى إلى زعزعت مكانة الكتاب في بلاد المغرب الإسلامي[2]، حيث تم سحب تلك الثقة التي كان يحظى بها الكتاب في دوواين الحكام وحاشيتهم وقلّصت واجباتهم الوظيفية، ونُزع من أيديهم ختم السلطان الذي كانوا يختمون به المراسيم ويرسلونها للمناطق التابعة لمجال دولتهم[3] . يبدو أنّ هذه الواقعة قد دفعت السلطات في المغرب الإسلامي إلى الحد من مهام الكتاب ومراقبة أعمالهم بسلطة أعلى منهم.

استطاع هذا الكاتب الفرار من مطاردة المرينيين له بالتنقل بين مدن المغرب الاسلامي والأندلس التي مات فيها، ذلك ما أكّده ابن الخطيب في قوله: (فرّ إلى تلمسان، وهي بحال حصارها، فاتصل بأنصارها، حاليا بين أنوفها وأبصارها، وتعجب من فراره، وسوء إغتراره، ورجحت الظنون في آثاره، ثم إتصلت الأخبار بتمام الحيلة وإستلاء القتل على أعلام تلك القبيلة، وتركها شنعة على الأيام، وعارا على الأقاليم على حملة الأقلام، وأقام بتلمسان إلى ان حل مخنق حصارها وأزيل هميان الضيقة من خصرها، فلحق بالاندلس،فلم يعدم برا، ورعيا مستمرا، حتى اتاه حمامه، وإنضرمت أيامه)[4]، وكانت وفاته يوم السبت في التاسع من ربيع الثاني من عام 715هـ، ودفن بمقبرة إلبيرة[5].

رغم أنني لم أقف إلا على عالم واحد من علماء مليانة ممن تقلد منصب الكتابة إلا أن صيته وشأنه بين كتاب المغرب والأندلس قد يرجع لمهاراته وذكائه في الكتابة الديوانة.

---

[1] - ابن خلدون، العبر، ج7،ص 306. وابن الخطيب، المصدر السابق،ج1،ص 144. والسلاوي، المرجع السابق، ج3، ص 77.

[2] – الونشريسي، **وفيات الونشريسي**، تح محمد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ، (دط)، (د م ن)، (د ت ن)، ص 16.

[3] - السلاوي، المرجع السابق، ج3، ص 77.

[4] - ابن الخطيب، المصدر السابق، ج1،ص 144.

[5] - نفسه.

4.عناية الطبقة الحاكمة بالنخبة المليانية:

تعدّ عناية الحكام بالنخبة المليانية أحد المظاهر الدالة على علوِ كعب علماء هذه الحاضرة في العلوم والدين في المغرب الاسلامي، وذلك ما دفع الحكام لتقديمهم في مجالسهم والإستفادة من مكانتهم العلمية والإجتماعية، فهذا الشيخ أبو زكريا المغيلي المقيم في مدينة مليانة، قد وصلته رسالة من الخليفة الموحدي المنصور(580-595هـ/1184-1199م) من نسل عبد المؤمن بن علي لأجل الحضور إلى بلاطه بمراكش رفقة المتصوف أبو مدين بن شعيب(ت594هـ/1198م) الماكث بحاضرة بجاية لغاية كانت في نفس الحاكم الموحدي، حيث رفض المغيلي الإستجابة لهذه الدعوة وفضّل البقاء في مدينته، بينما أُكره أبي مدين من والي بجاية على الرحلة إلى هذا السلطان، فمات في تلمسان قبل بلوغ وجهته[1].

وهناك من العلماء من كوّن علاقة وطيدة مع رجالات السلطة بمليانة، كحال الفقيهين المالكيين أولاد الإمام أبو زيد عبد الرحمن(ت743هـ/1342م) وأبي موسى عيسى بن محمد (ت749هـ/1348م) اللذان خرجا من حاضرة تلمسان عقب حصار السلطان أبو يعقوب المريني(ت705هـ/1286م)، ومن ثم توجّها إلى حاضرة مليانة التي حظي فيها بإهتمام حاكمها منديل الكناني، حيث إتخذهما معلمين لأولاده خلال فترة مكوثهما في حضرته، وبعد إستقرار الأوضاع في البيت الزياني بوفاة السلطان المريني يوسف بن يعقوب عام 705هـ، وبلوغ حفيده حكم الدولة المرينية الذي صالح حكام الدولة الزيانية، وفي طريق عودتهما إلى تلمسان رافقهما الحاكم الكناني ودخلوا على السلطان الزياني أبو حمو الأول(707-718هـ/1308-1318م)، فرفع من قدرهما بهذه الحاضرة[2].

لم تكن رحلة العلماء بين الحواضر ذو دوافع علمية دوما، فأحيانا كانت في سبيل الحصول على الأمن والحماية من السلطة في تلك المناطق التي يحلّون بها، كحال القاضي أحمد بن أحمد العبادي التلمساني(ت986هـ/1578م) الذي كان أحد كبار الفقهاء في عصره وصاحب مكانة رفيعة بين أقرانه، وهو من فقهاء تلمسان الذين تمّ دعوتهم من قبل السلطان المتغلب المريني عقب وقوع النزاع مع الأتراك بتلمسان، وقد بعث لهم المدد من الجنود والمؤونة لتأمين وتسهيل رحلتهم نحو المغرب الأقصى، وقام بمنح

---

[1] - المراكشي، المصدر السابق،ج2، ص 121.

[2] - ابن خلدون، **رحلة ابن خلدون**، تح محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت–لبنان، 2005، ص ص 46–47. والتنبكتي، المصدر السابق، ص 246. وابن مريم التلمساني(كان حيا سنة 1025هـ/1616م)، **البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان**، تح عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان، 2014، ص ص 247-253.

هذا القاضي ألف مثقال ذهب عند وصوله حاضرة فاس، ثم خصّص له المسكن واللباس، ونال الوصاية في رفع شأنه بين فقهاء هذه الحاضرة التي درّس فيها الفقه وأصوله، لكنه تعرض للمضايقة والإساءة وتمّ نقله قصرا إلى حاضرة مراكش، من هناك رجع إلى بلده تلمسان، ثم غادرها نحو مدينة مليانة التي استقر فيها، ونزوله بهذه المدينة قد يكون بسبب الأمن والعناية الذي لقيه خصوصا من أسيادها والذي لم يجده في باقي المدن التي زارها قبل ذلك[1].

يتّضح أن مدينة مليانة كانت واحدة من أفضل الملاجئ للعلماء الفارين من بطش الاوضاع السياسية والإجتماعية التي عاشتها بلاد المغرب الإسلامي في تلك الفترة، وهو ما يعكس تقدير وإحترام سكان هذه المنطقة رجالات العلم من العلماء والطلبة.

5. تمردات علماء مليانة:

نقلت المصادر التاريخية بين القرنين 7و10هجريين وقوع بعض التمردات من علماء ومشايخ مدينة مليانة على السلطات التابعة لها، منها تمرد الفقيه أبو علي المليانى على السلطة الحفصية وثورته على الأمير أبي حفص الذي شهد حكمه ضعف الدولة الحفصية بعد تراجع نفوذها وحدودها في بلاد المغرب الاسلامي، وكذلك انشغال الحاكم الزياني يغمراسن في حروبه ضد قبائل مغراوة، فقد حفز ذلك الإظطراب السياسي الذي كانت تمر به الدولتين المتنازعتين على مليانة، أبو علي المليانى إلى الإستقلال بالسلطة والدعوة لحكمه الجديد[2].

سارعت الدولة الحفصية لإسترجاع نفوذها على مدينة مليانة بإرسال السلطان الحفصي قادته لإخضاعها عام 659هـ/1260م ، وكان على رأس الجيش الحفصي ثلاثة من قادته: أخ السلطان أبا حفص، الأمير أبو زيد بن الجامع والزنك أبو الفنش، حيث تمّ محاصرة مليانة وعند إقتحامها[3]، فرّ أبو علي المليانى الى الدولة المرينية وحصل هناك على حماية أبي يوسف المريني الذي ولّاه أمور مدينة أغمات[4].

لقد سعى أبو علي المليانى خلال فترة حكمه مدينة أغمات إلى الثأر من مشايخ قبيلة مصمودة لمقتل ابن عمه، وذلك في إرساله رسالة مزورة بختم السلطان إلى الأمير المريني بمراكش، جاء فيها الإسراع بقتل مشايخ مصمودة، وبعد وصول أخبار نكبة المصامدة إلى مسامع المليانى خرج فارا بنفسه إلى مدينة

---

[1] - السلاوي، المرجع السابق،ج3، ص 118.

[2] - ابن خلدون، العبر، ج6، ص 420.

[3] - نفس المصدر، ص 421.

[4] - نفس المصدر، ص 257. والسلاوي، المرجع السابق، ج3، ص 43

تلمسان خلال فترة حصارها، ثم أصبح مطلوبا عند السلطان المريني لأجل مقاضاته على جريمته عقب تحسن العلاقة مع المصامدة بعد تلك الحادثة[1].

كما رفض شيوخ قبيلة الثعالبة[2] من أهل مليانة والجزائر الخضوع لأبي حمو الزياني الثاني(760-791هـ/1359-1389م)، وتقديمهم طاعة الأمير أبي زيان عليه عام (767هـ/1366م)، وقد صدر هذا القرار من مشايخ مليانة المشرفين على رعاية مصالح سكانها و إدارة المناطق التابعة لها، وكان ذلك بسبب رفضهم الدفع الضريبي للحاكم أبي حمو الثاني[3].

وقد كان للمشيخة الصوفية المليانية نفوذ كبير عند أصحاب السلطة حتى لو لم يسعفنا تقديم أمثلة كثيرة عن ذلك، على سبيل المثال المتصوف أحمد بن يوسف الملياني(ت927هـ/1521م) كانت له سلطة روحية وأثر واسع في وقته من وراء كثرة مريديه وأتباعه في بلاد المغرب الاسلامي، حيث لُقّبت بإسمه جماعة من الصوفية عرفوا بالطائفة يوسفية حاولوا استغلال سمعته ومكانته، وكانت هذه الطائفة من أكثر الطوائف المبتدعة في تلك الفترة التي رفضها أحمد الملياني في حياته، وقد عارض الفقهاء نشاط هذه الطائفة وطالبوا السلطان أبي محمد عبد الله الغالب بالله(ت981هـ/1574م)[4] إلى تجميد حركتها، فسجن وقتل جماعة منهم، وتمّ تشبيههم بفرق الشيعة والروافض، كفرقة سياسية خارجة عن السلطان، وكان أتباع هذه الطائفة أكثرهم من العرب وأصحاب الشهوات من الخواص[5]، وهذه البدعة قد حِيكت في حق المتصوف أحمد الملياني خلال دولة السلطان الغالب بالله[6].

---

[1] - ابن خلدون، العبر، ج6، ص 364.

[2] . الثعالبة هي قبيلة عربية من ولد ثعلب بن علي بن بكر بن صغير، كانوا يستقرون بين مناطق جبل تيطري(جبل أشير) و جبل الونشريس، ثم انتقلوا إلى سهول متيجة واستقروا هناك، للمزيد أنظر: ابن خلدون، العبر، ج6، ص 64.

[3] - نفس المصدر، ص 476.

[4] . هو السلطان أبي محمد عبد الله الغالب بالله ، أحد حكام الدولة السعدية بالمغرب الأقصى بفاس، ولد بتارودانت 933هـ/1527م، و توفي يوم الجمعة 28 رمضان 981هـ/1574م ، عرف هذا السلطان بخبرته في السياسة وأحوال الملك، وكان عادلا في حكمه محبا للعلماء ورجال الدين، واشتهر بتعبده وأخذ مشورة الطبقة العالمة. للمزيد أنظر: السلاوي، المرجع السابق، ج5، من ص 53 إلى ص 57.

[5] - الشفشاوي محمد بن الحسن الحسلي(ت986هـ/1529م)، **دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**، تح محمد حجي،(د د ن)، ط2، الرباط-المغرب، (د ت ن) ، ص 124.

[6] - السلاوي، المرجع السابق، ج5، ص 51.

لقد وضّح المؤرخ أبو القاسم سعد الله مدى نفوذ هذه الشخصية الصوفية التي كانت وراء جلب العثمانيين نحوها في التحالف معه لكونه من أبرز متصوفة الطريقة الشاذلية، ونظرا لمعارضته الزيانيين في تلمسان[1].

يبدو أن الطبقة العالمة التي تقلدت وظائف سلطانية كسبت نفوذا وسلطة إجتماعية شجعتها على إستغلال الأوضاع السياسية المتقلبة في تحقيق أهدافها الشخصية كلّما سمحت لها الظروف في التحرك.

خاتمة:

حسب ماورد في هذا البحث(المناصب السلطانية لعلماء مليانة في المغرب الاسلامي بين القرن7-10ه/13-16م) توصلت لمجموعة من النتائج يمكن حصرها في:

تبين أنّ فقهاء مليانة الذين تقلّدوا منصب الولاية في الدولة المرينية والحفصية، خضعوا لسياسة تدوير الولاة من مدينة إلى أخرى خاصة في دولة بني مرين التي كسبوا فيها ثقة حكامها من وراء حسن تدبيرهم وسياستهم الناجعة.

يرجع تولية العالم المليانى وظيفة القضاء في كبرى الحواضر الإسلامية كفاس وبجاية ومليانة إلى ثقافتهم ومعرفتهم العميقة بخطة القضاء التي كانت موضع الإشادة والثناء والتقليد من بعض الفقهاء والقضاة.

توضّح أنّ ممارسة الفقيه أبو علي المليانى الكتابة الديوانية داخل بلاط الدولة المرينية كان جراء براعته العالية التي فاقت كتاب المغرب الإسلامي وجعلته موضع تقدير وإحترام من بعض كتاب الأندلس الذين عرفوا بمكنتهم وخبرتهم بهذه الوظيفة.

تأكد أنّ الحاكم المليانى وحكام المغرب خصّصوا للعلماء مكانة مرموقة في حواضرهم من خلال إحتضانهم وتلبية مطالبهم والإستفادة من علمهم.

شكّل تقليد المليانيين لبعض الوظائف السلطانية بروز طموحهم السياسي ومسعاهم للإستقلال بالسلطة في صورة تمردات وإستغلال مناصبهم في تحقيق غايات شخصية كالمال والثأر مما أثر سلبا على استقرار تلك الدول التي كانوا تابعين لها.

قائمة المصادروالمراجع:

أ.المصادر:

[1] -أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت-لبنان، 1998، ص 188.

1. ابن الأزرق أبو عبد الله الأندلسي(ت896هـ/1491م)، **بدائع السلك في طبائع الملك**، تح علي سامي النشار،دار السلام، ط1، القاهرة-مصر، 2008.

2. الوزان حسن: **وصف إفريقيا**، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت-لبنان، 1983.

3. الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي(ت914هـ/1509م)، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والاندلس والمغرب**،ج9، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت-لبنان، 1981.

4. ---------- ، **وفيات الونشريسي**، تح محمد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ، (د ط)، شركة نوابغ، (د م ن)، (د ت ن).

5. المراكشي أبو عبد الله بن محمد الاوسي(ت703هـ/1303م)، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تح إحسان عباس وآخرون، ج5، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس، 2012.

6. ابن مريم التلمساني(كان حيا سنة 1025هـ/1616م)، **البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان**، تح عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان، 2014.

7. مارمول كربخال، **إفريقيا**، ترجمة محمد حجي وآخرون، ج2، دار نشر المعرفة، (دط)، الرباط-المغرب،1989.

8. المغيلي أبو عمران موسى بن عيسى المازوني(عاش في نصف الثاني من القرن 8هـ/14م)، **صلحاء وادي الشلف**، تح غرداوي نور الدين، دار الخلدونية، ط1، الجزائر، 2011.

9. المغيلي أبو زكرياء يحي المازوني(ت 883هـ/1478م)، **الدرر المكنونة في نوازل مازونة**، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، تح بركات إسماعيل، إشراف عبد العزيز فيلالي، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري-قسنطينة، الجزائر، 2010/2009.

10. السملالي العباس بن إبراهيم المراكشي، **الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام**، مراجعة عبد الوهاب ابن منصو، ج1، المطبعة الملكية، ط2، الرباط-المغرب، 1993.

11. الشفشاوي محمد بن الحسن الحسلي(ت986هـ/1529م)، **دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**، تح محمد حجي، (د م ن)، ط2، الرباط-المغرب، (د ت ن).

12. التنبكتي أبو العباس أحمد بابا(ت1036هـ/1627م)، **نيل الإبتهاج بتطريز الديباج**، تقديم عبد الحميد عبد الله هرامة، دار الكاتب، ط2، ليبيا، 2000.

13. ابن الخطيب لسان الدين الغرناطي(ت 776هـ/1374م)، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ج1،دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان،(د ت ن).

14. ابن خلدون عبد الرحمن الحضرمي(ت808هـ/1406م)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**،تح سهيل زكار، الأجزاء 6و7،دار الفكر، (دط)، دار الفكر، بيروت-لبنان، 2000.

15. ----------، **رحلة ابن خلدون**، تح محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت- لبنان، 2005.

16. ----------، **مقدّمة**، دار ابن الجوزي، ط1، القاهرة – مصر، 2010.

17. الغبريني أبو العباس أحمد بن احمد(ت714هـ/1315)، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تح عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، ط2، بيروت-لبنان، 1979.

18. الغرناطي أبو إسحاق عبد الرحمن (ت 579هـ/1183م)، **الوثائق المختصرة**، تح إبراهيم بن محمد السهيلي، مطبعة الجامعة الاسلامية، ط1، المدينة المنورة- السعودية، 2011.

ب. المراجع:

1. أزايكوا علي صدقي، **نماذج من أسماء الأعلام الجغرافية والبشرية المغربية**، مطبعة المعارف الجديدة، (دط)، الرباط- المغرب، 2004.

2. الدراجي بوزياني، **القبائل الأمازيغية أدوارها – ومواطنها- وأعيانها**، (د د ن)، ط4، (د م ن)، 2010.

3. لشهب أحمد، "**كتاب الوثائق المختصرة للغرناطي أهميته الفقهية ومعالم صنعته التوثيقية**"، مجلة المعيار، المجلد 12، العدد 1، 2012.

4. نويهض عادل، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية، ط2، بيروت- لبنان، 1980.

5. السلاوي أبو العباس شمس الدين(ت1315هـ/1897م)، **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح جعفر الناصري ومحمد الناصري، الأجزاء 3و5، دار الكتاب،ط1، دار البيضاء- المغرب، (د ت ن).

6. سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت-لبنان، 1991.

7. بن قربة صالح، **عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين**، المؤسسة الوطنية للكتاب، (دط)، الجزائر، 1991.